بسم الله الرحمن الرحيم

(الفرق بين رسالتي «ثلاثة الأصول»، و «الأصول الثلاثة»)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد؛ فإنَّ «الدعوة السلفية الإصلاحية»، لشيخ الإسلام، الإمام المُجدِّد: محمد بن عبدالوهاب التميمي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ)، مما أنعم الله ﷻ به على الأمة الإسلامية في عصورها المتأخرة؛ فقد كشف الله ﷻ به الغُمَّة، وأحيا به «التوحيد»، وأظهر للناس كافة العقيدة الإسلامية، في صورتِها الصحيحة، التي خفتت كثيرًا، بسبب موجاتٍ عارمةٍ من البدع، التي انتشرت في العالم الإسلامي، وكان من أهم أسبابِها استِحْكام «التقليد» لدى كثير من أهل العِلم، وتلازمه مع جهل العامَّة.

وقد استخدم الإمام المُجدِّد في دعوته عدة وسائل؛ منها تأليف الرسائل العلمية والدعوية للصغار والكبار؛ من أكثر هذه الرسالة انتشارًا: «ثلاثة الأصول»، وما تُعرف بـ: «الأصول الثلاثة».

وقد وقع خلاف بين طلبة العِلم اليوم، في تحديد الاسم والمحتوى لكل الرسالتين؛ للتداخل بينهما.

١ ـ فمنهم من ذهب إلى أنَّهما رسالتان متغايرتان، ثم اختلفوا في تحديد مضمون كل رسالة.

٢ ـ ومنهم من ذهب إلى أنَّهما عنوانان لرسالة واحدة.

٣ ـ ومنهم من ذهب إلى أنهما أصلٌ، ومختصرٌ منه.

٤ ـ منهم من ذهب إلا أنَّ الأصلَ قد زِيد فيه بعضَ كلامٍ لتلاميذ الإمام المُجدِّد.

ونجد هذه النقاشات في بعض «المنتديات العلمية»، على «الإنترنت»، وبعضِ الدُّروس العِلمية المُسجَّلة، وفي بعض المجالس العلمية بين طلبة العِلم، والغريب أنَّنا نجدُ مثل هذا الاختلاف، حول كتابٍ نحن حديثي عهدٍ بمُصنِّفه، وبتلاميذه.

فرأيتُ أنْ أُشارك في هذا الموضوع، بكتابة هذه الورقات المختصرة، أصور فيها الرِّسالتين، وما بينهما؛ فأقول وبالله التوفيق:

[أولاً: الفرق بين الرسالتين]:

١ ـ إنَّ العنوانين: «ثلاثة الأصول»، و «الأصول الثلاثة»؛ هما لرسالتين مختلفتين، كُبرى وصُغرى.

٢ ـ فالكبرى؛ اسمها: «ثلاثة الأصول وأدلتها»، وهي المشهورة، والمتداولة في الشروح لدى المشايخ.

والصُّغرى اسمها: «الأصول الثلاثة»، وهي مختصرة عن الأولى.

٣ ـ الكُبرى مُوسَّعة، وأكثر بيانًا، وتفصيلاً، واستدلالاً، بخلاف الصُّغرى.

وقد بلغ مجموع الاستدلال بآيات القرآن الكريم في الكُبرى (٥٠) **نصًّا**. في المقدمة (٧) نصوص، والأصل الأول (١٨) نصًّا، والأصل الثاني (١١) نصًّا، والأصل الثالث (١٤) نصًّا.

بينما بلغ مجموعها في الصُّغرى (٢٨) **نصًّا**، الأصل الأول (٨) نصوص، والأصل الثاني (١٤) نصًّا، والأصل الثالث (٦) نصوص، ولم يكن لها ـ الصُّغرى ـ مقدمة أصلاً.

٤ ـ متن الكُبرى خاصٌّ بطلبة العِلم المبتدئين، حفظًا، واستيعابًا، وشروحه مناسبةٌ للمتوسطين.

بخلاف متن الصُّغرى، فهو مناسبٌ لتعليم الصبيان.

٥ ـ الكُبرى احتوت الصُّغرى وزيادة، والصُّغرى تضمَّنت زُبدة الكُبرى.

٦ ـ صيغت الكُبرى بأسلوب الطرح العِلمي المعروف، لأنَّها للكبار.

بينما صيغت الصُّغرى بأسلوب السؤال والجواب؛ لكونها خاصة بالصُّبيان.

٧ ـ في الكُبرى قُدِّم نصُّها برسالتين هامتين، بينما في الصُّغرى شُرِع في المقصود مباشرة.

هذه بعض الفوارق الهامة؛ من خلالها يستطيع القارئ التمييز بين الكُبرى «ثلاثة الأصول وأدلتها»، وبين الصُّغرى «الأصول الثلاثة».

والآن سأذكر صورةً ـ نصِّيَّةً ـ مختصرة عن كُلٍّ منهما:

*** الرسالة الكُبرى «ثلاثة الأصول وأدلتها»:**

افتُتِحت برسالتين هامتين؛ وذلك قبل البدء في صلب الموضوع.

الرِّسالة الأولى؛ هي قولُه: (اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ: الأُولَى: العِلْمُ... وَالثَّانِيَةُ: العَمَلَ بِهِ، وَالثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَالرَّابِعَةُ الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ...) إلى قولِه: (فَبَدَأَ بِالعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ).

والرسالة الثانية؛ هي قولُه: (اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ المَسَائِلِ الثَّلَاثَ، وَالعَمَلُ بِهِنَّ: الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا... وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ في عبادته... وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ، لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَلَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ...). ثم خُتِمت بآية البراءة رقم: (٢٢) من المجادلة.

ثم بعد ذلك شرع في نص «ثلاثة الأصول وأدلتها»؛ وهذا من قولِه:

(اعْلَمْ ـ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ ـ أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ... فَإِذَا قِيلَ لَكَ مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ...).

وآخرها: (وَهَذَا هُوَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَفِي الحَدِيثِ: ((**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**)). وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ...).

*** الرسالة الصُّغرى «الأصول الثلاثة»:**

لم تُفتح برسائل تقدُمة لها؛ بل بُدئ بالموضوع مباشرة؛ وافتتاحيتها:

(الوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ؛ وَهِيَ: مَعْرِفَةُ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ ﷺ...).

وآخرها: (نَبِيٌّ لَا يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ. صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ...).

وبهذا يستطيع طالب العلم المبتدئ، وكذا المتوسط، التفريق بين الرسالتين.

[ثانيًا: طبعات الرسالتين]:

طُبِعتِ الرِّسالتان الكُبرى «ثلاثة الأصول وأدلتها»، والصُّغرى «الأصول الثلاثة» عدة مرات.

فغالب الطبعات المُفردة ـ إنْ لم تكن كلها ـ هي للكُبرى، والطبعات المُضمَّنة في شروح العُلماء هي للكُبرى، وكذلك الطبعات التي أدرجت في مجاميع المتون العلمية.

أما الصُّغرى، فهي المطبوعة ضمن مُقرَّرات «كتاب التوحيد» لمراحل التعليم الابتدائي، كما أنَّها طبعت ضمن «الجامع الفريد».

[ثَالِثًا: رَسَائِلُ عِلْمِيَّةٌ مُشَابِهَةٌ]:

لأنَّ دعوةَ الإمام المُجدِّد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قائمة ـ في أصلِها ـ على تعليم الناس «التوحيد»، والدعوةِ إليه، وبيانِ ما يخالفه، والتحذير منه؛ فلم يكن غريبًا وجود تشابه، أو تداخل وتضمين في بعض رسائله من بعضِها، وقد جاء في بعض رسائله هذا مثل:

١ ـ «الأصول الستة».

٢ ـ «القواعد الأربع».

٣ ـ «المسائل الثلاث».

٤ ـ «ثلاثة الأصول».

٥ ـ «الأصول الثلاثة».

أسأل الله ﷻ أن أكون قد وُفِّقتُ في توضيح اللبس بين الرسالتين، والحمد لله أولاً وآخرًا،،،

وكتبه:



www.Almoqnea.com

twitter:@Shamrani45

Email: Shamrani45@Hotmail.com

حُرِّر في يوم الأربعاء الموافق: (٤/ ١٠/ ١٤٣٨هـ)